دور المرأة السياسي في عصر المقتدر بالله

(نساء الحاشية أنموذجاً)

م.د. وجدان عبد الجبار حمدي*

تأريخ التقديم: ٢٠١٣/٨/١٤ تأريخ القبول: ٢٠١٣/٩/١٦

المقدمة:

تميز عصر الخليفة المقتدر بالله بالكثير من الأحداث السياسية التي انعكست على شؤون الدولة وسياستها،كان من أبرزها الدور السياسي للمرأة (نساء الحاشية أنموذجا) بعد أن وجدت الأرضية الجيدة لها للتدخل في ممارسة السلطة وسياسة الحكم بتولية المقتدر بالله منصب الخلافة في سن مبكر دون أن يمتلك الخبرة الكافية في شؤون الحكم ، فكان ذلك من العوامل المؤثرة لظهور الدور السياسي للمرأة في عصر الخليفة المقتدر بالله والذي يعد من أبرز السمات البارزة التي ميزت عصر المقتدر بالله .

وتضمنت الدراسة مقدمة وأربعة محاور شملت أولا: بيان أشهر نساء الحاشية (القصر) في عصر المقتدر بالله واللاتي كان دورهن أنموذجا لدور المرأة السياسي،وثانيا:بيان مصادر ثروات نساء الحاشية المتعددة والتي عدت من أسباب سعة نفوذهن وقوة تأثيرهن في المجال السياسي، وثالثا:الممارسة الفعلية للمرأة في السلطة ورابعا:أبرز الوظائف التي مارستها المرأة (نساء الحاشية)،ثم كانت الخاتمة نتائج خرجت بها هذه الدراسة.

* قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .

تمهيد:

تولى المقتدر بالله الخلافة سنة ٢٩٥هـ/٩٠٧م وهو صغير السن لايتجاوز عمره ثلاث عشر سنة[١] ليس له الخبرة الكافية في شؤون الحكم،ما فسح المجال أمام رجالات الدولة من الوزراء والكتاب وقادة الجيش وحتى الحريم (نساء الحاشية) أن يتولوا القيام بمهمة أدارة شؤون الدولة أو التدخل في رسم سياستها من دون أن يكون للخليفة شأن في ذلك[٢] ومن هنا برز المجال لنساء الحاشية للتدخل في شؤون الدولة وبشكل واضح بحيث أن الخليفة وقع تحت تأثيرهن حتى غلب على الأمر النساء وصارت الأمور تسير وفق أهوائهن ورغباتهن[٣] وفي هذا يقول ابن الطقطقى: **(وأعلم أن دولة المقتدر بالله كانت ذات تخليط كثير، لصغر سنه ولاستيلاء أمه ونسائه وخدمه عليه، فكانت دولة تدور أمورها على تدبير النساء والخدم...)**[٤].

---

(١)الطبري:أبو جعفر محمد بن جرير،تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،دارالمعارف(بغداد:١٩٦٧)،٤٢/١٠؛ عريب بن سعيد القرطبي،صلة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،منشور ضمن الجزء(١١)في ذيول تاريخ الطبري،دار المعارف،ط٢(القاهرة:د/ت) ،٢٨/١١ ؛مسكويه:أبو علي أحمد بن محمد،تجارب الأمم وتعاقب الهمم: تصحيح:هـ.ف.أمدروز،مصور بأوفسيت مكتبة المثنى وشركة التمدن الصناعية(القاهرة:١٩١٤-١٩١٦)،٢/١ ؛السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،تاريخ الخلفاء،تحقيق:محمد محي الدين عبدالحميد(بيروت:١٩٨٦)، ٣٧٨ .

(٢) عريب، صلة تاريخ الطبري ،٢٩/١١؛ الصابي: أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم ، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق:عبد الستار أحمد فراج،دار أحياء التراث العربي(القاهرة:١٩٥٨) ،١٣١-١٣٢؛ ابن الأثير:عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم،الكامل في التاريخ،دارصادر(بيروت:١٩٦٦)،٦/ ١١٩؛الكازروني :ظهير الدين علي بن محمد البغدادي ، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس،تحقيق:مصطفى جواد،مطبعة الحكومة(بغداد:١٩٧٠)،١٧٢.

(٣) المسعودي:أبو الحسن علي بن الحسين ، التنبيه والإشراف،مطبعة بريل(ليدن:١٩٣٨)ودار صادر(بيروت:د/ت) ،٣٧٧؛الثعالبي:أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري ،ثمار القلوب في المضاف والمنسوب،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار نهضة مصر للطبع والنشر(القاهرة:١٩٦٥) ،١٩٥؛ابن دحيه:عمر بن حسن بن علي المعروف بذي النسبين ،النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس،تحقيق:عباس العزاوي،مطبعة المعارف(بغداد:١٩٦٤)،١٠٩؛الذهبي:شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ،العبر في خبر من غبر ،تحقيق:أبو هاجر محمد السعيد،دار الكتب العلمية(بيروت:١٩٨٥)،٨/٣.

(٤) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية،دار صادر(بيروت:د/ت) ،٢٦٢.

أولا : أشهر نساء الحاشية ودورهن :-

أن من أبرز نساء الحاشية في عصر الخليفة المقتدر بالله اللواتي شاركن في سياسة الدولة وكان دورهن أنموذجا لمساهمة المرأة في الجانب السياسي في العصر العباسي هن:

١- السيدة أم المقتدر بالله :

كانت السيدة أم المقتدر بالله في أول أمرها جارية رومية الأصل[١] يملكها الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩١٠م) تعرف باسم (ناعم) تزوجها فولدت له أبنا اسماه (جعفر) وعندئذ غير الخليفة المعتضد بالله أسمها إلى (شغب)[٢] وعندما ألت الخلافة إلى المقتدر بالله وكان صغير السن ظهر شأن والدته (شغب) التي أصبحت أهم شخصية في دار الخلافة وتعرف باسم (السيدة) تفخيما لها وتعظيما لقدرها[٣] وكان الخليفة المقتدر بالله يعاملها باحترام كبير بحيث لا يرد لها طلبا وارتفعت مكانتها وتحكمت في سياسة الدولة وصارت شؤون الدولة تسير وفقا لتدبيرها[٤].

---

(١) المسعودي ،التنبية والإشراف ،٣٧٦؛ادم متز،الحضارةالإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام،ترجمة:محمد عبد الهادي أبو ريدة،دار الكتاب العربي،ط٤(بيروت:١٩٦٧)، ٢٧٢/١.

(٢) الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،٢٤/١٠؛ عريب ، صلة تاريخ الطبري ،٢٢/١١؛ العمري:ياسين بن نصرا لله ، مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، تحقيق:رجاء محمود السامرائي،دار الجمهورية(بغداد:١٩٦٦) ،٢٢٦؛ خير الدين الزركلي ،الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والمستعربين والمستشرقين)،ط٣(بيروت:١٩٦٩)،٢٥٤/٣.

(٣) عريب ، صلة تاريخ الطبري ،٢٨/١١؛الصابي ،الوزراء،١١٩،٥٦،٥٤.

(٤) الصابي،الوزراء،١١٩؛مليحة رحمة الله،دور المرأة السياسي في العصر العباسي الثاني،ع ١٤،مج ٢،مجلة كلية الآداب(بغداد:١٩٧٠) ،٧٥٩.

٢- القهرمانات :

هن النساء الجـواري اللـواتي يتـولين القيـام بالإشـراف علـى إدارة شـؤون دار الخلافة(المتعلقة بشؤون حريم القصر) والنفقة عليها بالاتفاق مع الوزير أو من ينوب عنه[١] وكـان لهن شأن كبير ومرتبة عالية لدى أمهات وزوجات الخلفاء في دار الخلافة بحيث أصبح لهـن دور ملحوظ في أدارة شؤون الدولة ومؤسساتها المختلفة ، وظهر هذا الأمر في الجانب السياسي وبشكل واضح[٢] ومن أبرز القهرمانات في عصر المقتدر بالله هن :-

أ- القهرمانة أم موسى :

تعد أم موسى[٣] من أشهر القهرمانات في عصر المقتدر بالله ومن أبرز المسيطرات على أمور الدولة آنذاك ، تولت منصب القهرمانة من قبل السيدة أم المقتدر بالله سنة (٢٩٩هـــ/٩١١م) بعد وفاة القهرمانة فاطمة في حادثة غرق في زورقها تحت الجسر في يـوم ريـح عاصـف ، [٤] وكانت أم موسى في أول أمرها تنقل رسائل الخليفة المقتدر بالله وأمه السـيدة إلـى الـوزير ابـن

---

(١) ابن الأثير ، الكامل،٦٢،٩٨/٨؛جرجي زيدان ،تاريخ التمدن الإسـلامي ،مكتبـة دار الحيـاة(بيـروت:د/ت)، ١٣١/٢.

(٢) التنوخي:أبوعلي المحسن بن علي بن محمد بن أبي القاسم البصري، نشوارالمحاضرة وأخبارالمذاكرة، تحقيق: عبودالـشالجي، دارصـادر (بيـروت:١٩٧٣)،٢٦٧/٣-٢٦٨؛ مـسكويه، تجـارب الأمـم، ٢١/١،٤٠؛ الصابي،الوزراء،١٥٨،٣١؛ ابن الجوزي:أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي ،المنتظم فـي أخبـار الملوك والأمم، مطبعة دار المعارف العثمانية (حيدرأباد:١٩٣٨) ،١٣٦/٦.

(٣) أم موسى:هي من النساء الحرائر وليس من الجواري وهي من الأسرة العباسية وهي بنت العباس بن محمد بن سليمان بن محمد بن إبراهيم الإمام ،اخو كلا من الخليفة أبو العباس السفاح والخليفة أبوجعفرالمنصور.أنظـر ابـن حزم:أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي ،جمهرة أنساب العرب ،تحقيق:عبد الـسلام محمـد هـارون،دار المعارف(مصر:١٩٦٢)،١٣٢؛ابن الزبير:أبو الحسن أحمد بن القاضي الرشيد ،الذخائر والتحف ،تحقيق:محمد حميد الله،مراجعة:صلاح الدين المنجد، سلسلة التراث العربي(الكويت:١٩٥٩) ،١٤٣

(٤) مسكويه،تجارب الأمم،٢٠/١؛الهمذاني،تكملة تاريخ الطبري ١٩٧/١١؛ابن كثير:أبو الفداء إسماعيل بـن عمـر ،البداية والنهاية في التاريخ،مكتبة المعارف،ط٢(بيروت:١٩٧٧)،١١٨/١١.

الفرات [١] ثم ما لبث أن تعاظم نفوذها وارتفعت منزلتها وتأثيرها على كل من الخليفة والسيدة والوزير وأصبحت تتدخل بشكل كبير في أدارة الدولة وسياستها وتدير أمورها مع الوزراء والقادة [٢] وقد عبر عن ذلك ابن الأثير بقوله : (**أم موسى لم تكن مثل بقية القهرمانات حشمة وعظمة ، فكانت إذا سارت تسير في موكب عظيم من الفرسان والرجالة بين يديها**)[٣]ما دل على دورها في الجانب السياسي في أدارة الدولة .

ب- القهرمانة ثمل :

كانت القهرمانة ثمل من ابرز قهرمانات عصر المقتدر بالله التي أدت دورا كبيرا في سياسة الدولة وتميزت بقساوة القلب وشراسة الأخلاق ، خاصة بالتعامل مع رجالات الدولة الذين يتم القبض عليهم بتهمة التقصير في عملهم أو عزلهم ومصادرة أموالهم [٤] فضلا عن توليها منصبا قضائيا مهما تمثل بجلوسها للنظر في المظالم [٥] ما دل على أهمية دورها السياسي في أدارة الدولة .

(١) مسكويه،تجارب الأمم،٢٠/١؛الهمذاني،تكملة تاريخ الطبري ٢١٤/١١.

(٢) مسكويه،تجارب الأمم،٨٩/١،٤٠،٢٤؛الصابي،الوزراء،٣٠١؛ابن الزبير،الذخائر والتحف،٢٣٩-٢٤٠؛أبو الفداء:عماد الدين إسماعيل ،المختصر في أخبار البشر، دار الكتاب اللبناني (بيروت:١٩٥٩)،٨٣/٣-٨٤.

(٣) الكامل،١٦٦/٦.

(٤) مسكويه،تجارب الأمم،٨٤/١، ؛الهمذاني،تكملة تاريخ الطبري ٢٧٧/١١؛عمر رضا كحالة،أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام،مؤسسة الرسالة،ط٣(بيروت١٩٧٧)،١٥٨/١.

(٥)ابن الجوزي،المنتظم،٤٨٦/٦؛القلقشندي:أبو العباس أحمد بن علي ،مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق:عبد الستار أحمد فراج،عالم الكتب(بيروت:١٩٨٠) ،٢٧٦/١؛ المقريزي :تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الشافعي،السلوك لمعرفة الملوك ،تصحيح:محمد مصطفى زيادة،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر(القاهرة:١٩٥٦)،١٨/١؛ابن تغري بردي:جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي ،النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة،المؤسسة المصرية العامة (القاهرة:١٩٦٣) ،١٩٣/٣.

ج- القهرمانة زيدان :

تولت منصب القهرمانة في عصر المقتدر بالله أيضا وكان لها دور بارز في الأشراف على دار الخلافة ، إذ تعد زيدان القهرمانة المقربة عند السيدة والدة الخليفة المقتدر بالله التي منحتها صلاحيات واسعة منها التدخل في تربية أولاد الخليفة المقتدر بالله وتعليمهم [(١)] وحظيت بثقة الخليفة نفسه عندما أوكل إليها الأشراف على حبس رجالات الدولة المغضوب عليهم ولأسباب مختلفة في دارها الذي يعد بمثابة سجنا لهم [(٢)] وكان لها طبيب خاص هو عيسى البغدادي المعروف بسوسة ، يقوم بمهمة حمل الرسائل بينها وبين الوزير ابن الفرات لتعرضها هي بدورها على الخليفة المقتدر بالله [(٣)] ما دل على المنزلة الكبيرة ودورها الفعال في سياسة الدولة وإدارة شؤونها .

ثانيا: ثروات نساء الحاشية

١-أنواع ثرواتهن

منحت الشريعة الإسلامية المرأة حقها في العمل والتملك والتصرف بأموالها،فكان ذلك سببا لامتلاك النساء في الدولة الإسلامية لأنواع من الثروات ولاسيما في العصر العباسي،وتميزت نساء الحاشية في عصر الخليفة المقتدر بالله بامتلاكهن للثروات الكبيرة ذات الأشكال والأنواع المختلفة وحصلن عليها بطرق مختلفة ووسائل متعددة،ومن أبرز مصادر ثروات نساء الحاشية أو القصر هي :

---

(١) الصولي:أبوبكر محمدبن يحيى،أخبار الراضي بالله والمتقي بالله،تحقيق:هيورث-دن،دار المسيرة،ط٢(بيروت:١٩٧٩)،٢٦؛الصابي،الوزراء،١٢٠،٣٩.

(٢)التنوخي،الفرج بعد الشدة،تحقيق:عبودالشالجي،دارصادر(بيروت:١٩٧٨)،٢/٤٨؛ الصابي،الوزراء،١٢٠،٣٩؛ابن الجوزي،المنتظم،٦/١٣٨؛ابن كثير،البداية والنهاية،١١/١٢٦؛ابن خلدون:عبد الرحمن بن محمد ،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،مؤسسة جمال للطباعة(بيروت:١٩٧٩) ،٣/٣٦٨.

(٣) القفطي:جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف الشيباني ،تاريخ الحكماء،باعتناء:جوليوس ليبرت،مؤسسة الخانجي(القاهرة:د/ت)،٢٤٩.

أـ الأملاك الخاصة :

امتلكت نساء الحاشية (القصر) في عصر المقتدر بالله ثروات وأملاك خاصة كثيرة ومتنوعة وبطرق مختلفة ،وخير مثال على كثرة امتلاك نساء الحاشية (القصر) للأملاك الخاصة السيدة (شغب) أم الخليفة المقتدر بالله،التي كان لها ديوان خاص يتولى إدارته أبو العباس أحمد الخصيبي مع عدد كبير من الموظفين من أجل الإشراف على أملاكها الواسعة[١] وهؤلاء يفضلون الاشتغال بخدمة السيدة على اشتغالهم بوظائف الدولة ، فقد رفض محمد بن عبد الحميد ، كاتب السيدة ، منصب الوزارة الذي عرض عليه وفضل البقاء في خدمة السيدة [٢]ما دل على المردودات المالية الكبيرة التي يحصلون عليها هؤلاء الموظفين مقارنة بمناصب الدولة، كما عرفت أم موسى القهرمانة بكثرة أملاكها ، بحيث أستحدث ديوانا لإدارة أملاكها المقبوضة والمصادرة منها عرف باسم (ديوان المقبوضات عن أم موسى)[٣].

ب ـ الأموال النقدية :

تميز المال النقدي بأنه أكثر أنواع الهبات والهدايا شيوعا لدى الخلفاء عبروا به عن كرمهم وسخائهم لرعيتهم [٤] فضلا عن كونه أكثر أنواع المال تداولا لسهولة التصرف به وفقا للرغبات والاحتياجات مقارنة بالأموال العينية [٥] وكان لنساء الحاشية نصيبا كبيرا من تلك الأموال النقدية

(١)عريب،صلة تاريخ الطبري ،٢٣/١١؛ابن الزبير،الذخائر والتحف،٢٣٨.

(٢) الصولي، قسم من أخبار المقتدر بالله العباسي ، تحقيق:خلف رشيد نعمان،دار الشؤون الثقافية(بغداد:١٩٩٩)،٢٢٢.

(٣)مسكويه،تجارب الأمم،٨٤/١؛الثعالبي،لطائف المعارف،تحقيق:إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي،دار أحياء التراث العربية،(القاهرة:١٩٨٤)،٨٢؛ابن الجوزي،المنتظم،١٦٦/٦؛ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،٢٠٤/٣.

(٤)موفق سالم نوري،هبات الخلفاء العباسيين وعطاياهم(١٣٢-٣٢٤هـ)،مج٤٦،ج٤،مجلة المجمع العلمي العراقي(بغداد:١٩٩٩)،٢٣٦.

(٥)محمد باقر الحسيني،العملة الأسلامية في العهد الأتابكي،مطبعة دار الجاحظ (بغداد:١٩٦٦) ،١٧؛وجدان عبد الجبار حمدي ،الهبات والهدايا في العراق في العصر العباسي(من القرن الرابع للهجرة إلى منتصف القرن السابع للهجرة)رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب (جامعة الموصل:٢٠٠٥)،١٤٣.

التي تمنح لهم من قبل الخلفاء وفي مناسبات مختلفة ، فعرف عن الخليفة المقتدر بالله كثرة عطاياه من الأموال النقدية فكان يدعو بالأموال يلعب بها ثم يفرقها على النساء والجواري [1] لذلك امتلكت نساء الحاشية الأموال النقدية الكثيرة ، حتى أن خزينة الدولة كانت تعتمد على أموال السيدة أم المقتدر بالله في أغلب الأوقات لكثرتها [2] ويصف ابن الجوزي أموال السيدة بقوله : **(كانت لها أموال عظيمة تفوق الإحصاء)** [3] وامتلكت أم موسى القهرمانة الأموال النقدية ، فعندما اتهمت بأنها تسعى إلى نقل الخلافة إلى أبي العباس محمد بن إسحاق بن المتوكل على الله الذي اقترن بابنة أخيها [4] تم ألقاء القبض عليها ومصادرتها بمبلغ مليون دينار[5] وعندما توفيت ثمل القهرمانة سنة (٣١٧هـ /٩٢٩ م) خلفت أموالا كبيرة بحسب روايات المؤرخين [6].

---

(١) الخطيب البغدادي:أبو بكر أحمد بن علي ،تاريخ بغداد،دار الكتاب العربي(بيروت:د/ت)،٢١٧/٧؛السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٨٣؛العصامي المكي:عبد الملك بن حسين بن عبد الملك ،سمط النجوم العوالي من أنباء الأوائل والتوالي،المطبعة السلفية(القاهرة:١٩٦٠) ،٣٥٤/٣.

(٢) عريب، صلة تاريخ الطبري ،١٥٥/١١؛الهمذاني:محمد بن عبد الملك ،تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، منشور ضمن الجزء(١١)في ذيول تاريخ الطبري،دار المعارف،ط٢(القاهرة:د/ت)،٧٠/١١.

(٣) المنتظم،٢٣٥/٦.

(٤) عريب،صلة تاريخ الطبري ،٥٦/١١،٤٤،٣١،٢١مسكويه،تجارب الأمم،٨٤/١؛الصابي،الوزراء،٣٠١،ابن الجوزي ،المنتظم،١٦٦/٦؛ ابن الاثير، الكامل، ١٣٧/٨؛ ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،٢٠٤/٣.

(٥) مسكويه،تجارب الأمم،٨٤/١؛ابن الجوزي،المنتظم،١٦٦/٦؛ابن كثير،البداية والنهاية،١٤٥/١١.

(٦) ابن الأثير،الكامل،٢٠٧/٦؛ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،٢٢٤/٣.

ج- الضياع :

تعد الضياع أراضي زراعية واسعة وخصبة منتشرة في أقاليم الدولة المختلفة كالعراق[١] وبلاد الشام [٢] ومصر [٣] وأصبهان وغيرها [٤] ويطلق عليها الضياع السلطانية أو ضياع الخلافة [٥] وتعود ملكيتها إلى الخلفاء العباسيين إذ ينتفع الخليفة وأسرته من إيراداتها ثم تؤول ملكيتها بعد وفاة الخليفة إلى الخليفة الجديد [٦] وكان للضياع ديوان خاص يشرف على أدارتها عرف ب (ديوان الضياع والنفقات)[٧] أو (ديوان المقاطعات)[٨] ، وعرف عن الخلفاء أنهم كانوا يمنحون الضياع للكثيرين من أفراد رعيتهم ولأسباب مختلفة ، منها صلة القرابة [٩] فقد منح الخليفة المقتدر بالله الضياع الكثيرة لوالدته السيدة [١٠] فكان للسيدة ضياعا كثيرة منها

---

(١) قدامه:أبو جعفر بن قدامه الكاتب ، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق:محمد حسين الزبيدي،دار الحرية ودار الرشيد(بغداد:١٩٨١)،٢٠٤؛الجهشياري،الوزراء والكتاب،١٧٧؛ عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري،مركز دراسات الوحدة العربية(بيروت:١٩٩٩) ،٤٤.

(٢) الجهشياري،الوزراء والكتاب،٢٧٧.؛أحمد عبد الباقي،الأحوال المالية للدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي حتى سنة٣٢٠هـ ،دار الشؤون العامة(بغداد:٢٠٠٧)،٦٩.

(٣) الجهشياري،الوزراء والكتاب،٢٧٧.

(٤) اليعقوبي:أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب ،تاريخ اليعقوبي، دار صادر (بيروت:د/ت)،٢١٧/٢؛مسكويه،تجارب الأمم،٦٠/١.

(٥) البلاذري:أحمد بن جابر، فتوح البلدان،تحقيق:رضوان محمد رضوان،المطبعة المصرية(القاهرة:١٩٣٢) ،٢٩٢.

(٦) جرجي زيدان،تاريخ التمدن الإسلامي،١١٦/٢؛خوله شاكرالدجيلي،بيت المال (نشأته وتطوره في القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري)،وزارة الأوقاف (بغداد:١٩٧٦)،١٩٢.

(٧) قدامه،الخراج،٢٤١؛محمد كرد علي،الإسلام والحضارة،مطبعة لجنة التأليف والترجمة(القاهرة:١٩٦٨)،٢/٢٦٠-٢٦١.

(٨)عواد مجيد الاعظمي،الزراعة، موسوعة حضارة العراق ،ج٥،دار الحرية للطباعة(بغداد:١٩٨٥)،٢٤٢/٥.

(٩) وجدان عبد الجبار حمدي ،الهبات والهدايا في العراق في العصر العباسي ،٤٩؛قيس عبد الواحد المسعودي، الدواوين في العصر العباسي الأول(١٣٢-٢٣٢هـ)،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية/ابن رشد(جامعة بغداد:١٩٨٩) ،٢٠٠.

(١٠) ابن الزبير،الذخائر والتحف،٢٣٨.

في مدن العراق كواسط والسيب الأسفل وجنبلاء [1] وفي الأحواز [2] وكان لها الكثير من الضياع في مكة والمدينة ومناطق الثغور اعترفت بها أثناء تعذيبها في خلافة القاهر بالله (٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٤م) الذي أجبرها على توكيل القضاة لنقل ملكيتها له ثم باعها [3] ولكثرة ضياع السيدة فقد بلغ وارداتها منها في كل عام مليون دينار [4] وقد باعت في سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) من تلك الضياع ما قدر وارده ب (سبعمائة) ألف دينار [5] وامتلكت زيدان القهرمانة ضياعا كثيرة فقد منحها الوزير ابن الفرات ضياعا بنواحي كسكر [6] ومستغلات بالبصرة كان لها ارتفاع وافر[7] ما دل على كثرة الضياع التي تعود ملكيتها إلى نساء الحاشية في عصر المقتدر بالله والتي تعد من مصادر ثرواتهن الكبيرة.

د- الحلي والمجوهرات :

تعد الحلي والمجوهرات من ضروب الزينة عند الرجل والمرأة منذ أقدم العصور ولاسيما في مناسبات الأفراح والأعياد، فضلا عن وصفها من أشكال الترف والغنى لصاحبها [8] وكان لدى

---

(١) الصابي،الوزراء،٣٨،١٢٢.

(٢)التنوخي،نشوار المحاضرة،١١٧/٨.

(٣)مسكويه،تجارب الأمم،٢٤٥/١؛مؤلف مجهول ،العيون والحدائق في أخبار الحقائق،،ج٤،تحقيق:عمر السعيدي ،المطبعة الكاثوليكية (بيروت:١٩٧٢)،٢٦٣/٤؛ ابن الاثير، الكامل، ٢٤٥/٨.

(٤) ابن الجوزي ،المنتظم،٢٥٣/٦.

(٥) ابن الزبير،الذخائر والتحف،٢٣٨.

(٦) كسكر:كوره واسعة قصبتها واسط،وحد كسكر الشرقي أخر سقي النهر الى أن تصب دجلة في البحر،واليها تنسب الفراريج الكسكرية الرخيصة الثمن لكثرتها.أنظر:التنوخي،الفرج بعد الشدة،٢٧/٢؛ياقوت الحموي:أبو عبد الله شهاب الدين ،معجم البلدان،قدم له:محمد عبد الرحمن المرعشلي،دار أحياء التراث الإسلامي ومؤسسة التاريخ العربي(بيروت:د/ت) ،٤٦١/٤.

(٧) الصابي،الوزراء،٣٧.

(٨) زكية عمر العلي،التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي،دار الحرية(بغداد:١٩٧٦)،٩٩.

الخلفاء العباسيين خزائن مليئة بالحلي والمجوهرات يهدون منها نسائهم وجواريهم [١] وكـان مـن أبرز هدايا الحلي والمجوهرات التي قدمت لنساء الحاشـية الـدرر النفيـسة والجـواهر الثمينـة والفصوص والخواتم وما لطف وخف حمله وغلا ثمنه [٢] فقد امتلكت زيدان القهرمانة الكثيـر مـن الحلي والجواهر ، فقد منحها الخليفة المقتدر بالله الكثير من جواهر الخلافة منها جـوهرة يـضرب بها المثل في الندرة والنفاسة ، يقال لها (سبحة زيدان) أو (الدرة اليتيمة) التي بلـغ وزنهـا ثلاثـة مثاقيل في حين قدرت قيمتها بثلاثمائة ألف دينار [٣] وعرفت أم موسى القهرمانة بامتلاكها للجواهر الكثيرة [٤] في حين كانت السيدة أم المقتدر بالله تملك الكثير من الحلي والمجوهرات ، فقـد أقـرت بما لديها فكانت في صناديق أحتوى بعضها على كميات من صياغات الذهب والفضة وثياب مثقلـة بالذهب وغيرها وتم هذا الأمر حينما تعرضت للمصادرة والتعذيب في خلافة القاهر بالله [٥]

٢–مصادر ثرواتهن:–

أ– **مخصصات دار الخلافة :**

كانت لنساء الحاشية في عصر المقتدر بالله رواتب ومخصصات نقدية تصرف لهـن مـن دار الخلافة قد تكون يومية أو شهرية وأحيانا سنوية بحسب النظام الإداري المتبع في ميزانيـة الدولـة آنذاك [٦] ، ويكون الوزير مسؤولا عن تهيئة ذلك في ميزانية الدولة بوصفه المسؤول المباشر علـى رئاسـة دواويـن الدولـة المختلفـة ، ومتابعـة أعمالهـا وحلقـة الوصـل بـين الخليفـة

---

(١) الجهشياري،الوزراء والكتاب،١٩٢؛ ابن الزبير،الذخائر والتحف،٢٣٨ ؛ميخائيل عواد،صـور مـشرقة فـي حضارة بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة،ط٢(بغداد:١٩٨٦)،٢٥.

(٢) الجاحظ،المحاسن والأضداد، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب(بيروت:١٩٦٩)،٢١٦.

(٣) الثعالبي ،ثمار القلوب،١٩٥؛البيروني:أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي ،الجماهرفي معرفة الجواهر،عالم الكتب(بيروت:د/ت) ،٥٧–٥٨؛ابن الجوزي،المنتظم،٧٠/٦؛العصامي المكي،سمط النجوم العوالي،٣٥٤/٣.

(٤) مسكويه،تجارب الأمم،٨٣/١–٨٤؛ ابن الجوزي،المنتظم،١٦٦/٦؛ ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،٢٠٤/٣.

(٥) الهمذاني،تكملة تاريخ الطبري،٢٧٤/١١؛ ابن الجوزي،المنتظم،٢٥٣/٦؛ ابن الاثير، الكامل ،١٤٥/٨ ؛العمري ،مهذب الروضة الفيحاء،٢٢٧.

(٦) الصابي،رسوم دار الخلافة،تحقيق:ميخائيل عواد،مطبعة العاني(بيروت:١٩٦٤)،٢١–٢٧.

وأصحاب الدواوين[١] فقد بلغت مخصصات دار الخلافة للسيدة أم المقتدر بالله في وزارة ابن الفرات خمسمائة دينار في كل يوم [٢] في حين أجرى الوزير علي بن عيسى ل (دمنة) جارية الخليفة المقتدر بالله مائة دينار كل يوم ، لأنها كانت توصل الرقاع والرسائل من الوزير الى الخليفة [٣] وعلى الرغم من المبالغة في هذا المبلغ ، ألا أنه دل على كثرة مخصصات دار الخلافة لنساء الحاشية من جهة وعلى كثرة مصادر ثرواتهن من جهة أخرى .

ب- الهبات والهدايا :

يعد تقديم الهبات والهدايا وتبادلها والتهادي بها في المناسبات المتنوعة والمتعددة دليل على المودة والمحبة بين فئات المجتمع ، لذلك أعتاد خلفاء بني العباس على أن يمنحوا رعيتهم على اختلاف فئاتهم الهبات والهدايا المتنوعة في الأعياد والمناسبات ويتبادلونها معهم ليدل على صفة الكرم والسخاء لديهم بوصفها أحدى الصفات التي يجب أن يتحلى بها الخليفة (رئيس الدولة الإسلامية)[٤] فضلا عن تجسيد صفة عربية أكدت على الكرم والسخاء [٥] لذلك حظيت نساء الحاشية في عصر المقتدر بالله بالكثير من الهبات والهدايا المتنوعة المقدمة لهن من الخليفة ورجالات الدولة كالوزراء ،فعرف عن الخليفة المقتدر بالله كثرة منحه الهبات والهدايا لنساء الحاشية في المناسبات منها على سبيل المثال لا الحصر مناسبة ختان أولاده حيث بلغت النفقات

(١) الجاحظ:أبو عمرو عثمان عمرو بن بحر،البيان والتبين،تحقيق:عبد السلام محمد هارون ،مؤسسةالخانجي،ط٢(القاهرة:د/ت)،٨١/٢؛الجهشياري:أبو عبد الله محمد بن عبدوس ،الوزراء والكتاب،تحقيق:مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري،مطبعة ألبابي الحلبي (القاهرة:١٩٣٨)،١٧٧-١٧٨ الثعالبي،تحفة الوزراء،تحقيق:حبيب علي الراوي وابتسام مرهون الصفار،مطبعة العاني(بغداد:١٩٨١)،٨٤،١٥٠؛خوله صالح عيسى،الرقابة الإدارية والمالية في الدولة العربية الإسلامية،بيت الحكمة(بغداد:٢٠٠١) ،٧٩.

(٢) الصابي،الوزراء،٣٦؛ابن خلدون،العبر،٧٧٤/٣.

(٣) مسكويه،تجارب الأمم،٢٢٠/١؛ الصابي،الوزراء،٣٢٥-٣٢٦؛الهمذاني،تكملة تاريخ الطبري،٢٦٧/١١.

(٤) الطرطوشي:أبوبكر محمد بن الوليد الفهري ،سراج الملوك ،المكتبة المحمودية التجارية(القاهرة:١٩٣٥)،١٦٤.

(٥) موفق سالم نوري،هبات الخلفاء العباسيين وعطاياهم ،٢٦٣.

ستمائة ألف دينار وتم نثر خمسة آلاف دينار وكان لنساء الحاشية النصيب الأوفر[١] وأعتاد الخليفة المقتدر بالله أن ينفق واحد وعشرون إلف دينار في الجوائز والهبات في كل شهر، فكان مجموع ما خصص له في كل سنة مائتان واثنان وخمسون إلف دينار [٢] وقدم الوزير أبو العباس أحمد الخصيبي هدايا نقدية بلغت خمسة وثلاثين إلف دينار للخليفة المقتدر بالله ولنساء الحاشية وعلى رأسهن السيدة أم المقتدر بالله وخالته خاطف [٣] وزيدان القهرمانة[٤] بحيث أصبح تقديم الهدايا لنساء الحاشية رسم من رسوم الوزارة في عصر المقتدر بالله عند تولية الوزير لمنصبه الجديد[٥]

كما تبادلت نساء الحاشية فيما بينهن الهدايا،فأهدت السيدة أم المقتدر بالله لأحد مقربيها وهو يوسف بن يحيى بن علي وزوجته نظم عندما أراد الاحتفال بمناسبة ختان أولادهما (القرية الفضية) وهي حديقة أنفقت في صنعها مبالغ كبيرة من المال بحيث عدت احد عجائب القصر آنذاك [٦] و أهدت السيدة أم المقتدر بالله إلى بنات غريب الخال [٧] وأزواجهن بني بدر الحمامي هدايا كثيرة ومتنوعة بمناسبة الزواج أرسلتها لهن عن طريق أم موسى القهرمانة[٨] فيذكر ذلك ابن الأثير بقوله :**(فسارت أم موسى في موكب عظيم من الفرسان و الرجالة وقيد بين يديها اثنا عشر فرسا بسروجها ولجمها، منها ستة بحلية ذهب، وستة بحلية فضة مع كل فرس خادم بجنبه،عليه**

(١) الهمذاني،تكملة تاريخ الطبري،٢٠٦/١١؛ ابن الجوزي،المنتظم،١٢٧/٦؛ ابن الزبير،الذخائر والتحف،٢٤،٣٨،١١٦.

(٢)الصابي،رسوم دار الخلافة،٥،٢٦.

(٣)الخالة خاطف:هي خالة الخليفة المقتدر بالله وأخت السيدة ،وتعد واحدة من الثالوث النسائي(السيدة أم المقتدر بالله وخاطف ودستنبوية)الذي سيطر على شؤون الدولة خلال حكم الخليفة المقتدر بالله وكانت تتدخل في تعيين الوزراء.أنظر:التنوخي، الفرج بعد الشدة ،١٩٤/٢؛مسكويه،تجارب الأمم،٩٠/١،١٤٣.

(٤) مسكويه،تجارب الأمم،١٥٦/١.

(٥) الصابي،الوزراء،٣٤٧.

(٦) ابن الجوزي،المنتظم،٧٤/٦-٧٦.

(٧) غريب الخال:هو خال الخليفة المقتدر بالله،وهو رومي الأصل،كان يخاطب بالإمرة وله نفوذ كبير في الدولة.أنظر: التنوخي،الفرج بعد الشدة،١٩٤/٣؛ادم متز،الحضارة الإسلامية،٢٧٢/١.

(٨) عريب،صلة تاريخ الطبري،٧٢/١١.

منطقة ذهب وسيوف بمناطق ذهب وأربعون تختا من فاخر الثياب ومائة إلف دينار مسيقة كل ذلك هدية لهن) [١] وتعكس هذه الهدية الكثيرة والمتنوعة الإشكال كثرة الأموال التي كانت بحوزة نساء الحاشية بشكل عام وثروة السيدة أم المقتدر بشكل خاص.

ج- الرشوة :

كانت الرشوة من مصادر ثروة نساء الحاشية في عصر المقتدر بالله ،إذ دأبت نساء الحاشية على أخذ مبالغ مالية عن طريق الرشوة مقابل تقديم خدمات لكبار رجالات الدولة تمثلت في التوسط لهم في التعيين أو السعي لعدم عزلهم أو مساعدتهم في التخلص من منافسيهم ،فكانت السيدة أم المقتدر لا تتردد في الحصول على الأموال عن طريق الرشوة عند تعيين الوزراء مثلما فعلت عند تعيين وإرجاع ابن الفرات ثلاث مرات إلى الوزارة [٢] فلقد عاد ابن الفرات إلى الوزارة للمرة الثانية بعد أن تعهد بأن يدفع للسيدة أم المقتدر بالله في كل يوم مبلغ من المال قدر بثلاثمائة وثلاثة وثلاثون دينار [٣] وحصل حامد بن العباس على الوزارة بعد أن راسل نساء الحاشية وعلى رأسهن السيدة بعد أن وعدها بالمال فتم له ما أراد على الرغم من كونه غير مؤهلا للمنصب[٤] وبذل أحمد بن يحيى بن أبي البغل مالا كثيرا إلى أم موسى القهرمانة من أجل أن تعمل على تقليد أخيه أبو الحسين الوزارة ،وعندما لم يحصل على المنصب سعت أم موسى إلى تقليد كل من ولدي بن أبي البغل مناصب في الدولة ، فقلدت أبا الحسين أعمال الخراج والضياع بأصبهان ، وقلدت أبا الحسن أعمال الصلح والمبارك[٥] ونجحت في ذلك [٦].

---

(١) الكامل،٦/١٦٦.

(٢) ابن الجوزي،المنتظم،٦/١٠٩.

(٣) مسكويه،تجارب الأمم،١/٤٢.

(٤) مسكويه،تجارب الأمم،١/٥٧؛ابن الأثير،الكامل،٦/١٦٠؛العمري،مهذب الروضة الفيحاء،٢٢٧.

(٥)الصلح والمبارك:من كور واسط المشهورة بالزراعة.أنظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان،٣/٤٢١، ٥/٥١.

(٦) مسكويه،تجارب الأمم،١/٢٢؛ الصابي،الوزراء،٢٩٥؛ الهمذاني،تكملة تاريخ الطبري،١١/٢٠١؛ابن الأثير،الكامل،٦/١٣٩.

ثالثا: الممارسة الفعلية للمرأة في السلطة في عصر المقتدر بالله :

كانت الممارسة الفعلية للمرأة في السلطة في عصر المقتدر قد تمثلت في سلطة نساء الحاشية التي تجسدت في مجالات عديدة أهمها:

١–الحفاظ على خلافة المقتدر بالله :

تميزت سلطة السيدة أم المقتدر بالله بدورها الفعال في الحفاظ على خلافة ولـدها المقتـدر بالله الذي خلع من الخلافة ليوم وليلة بعد حركة الانقلاب الفاشلة التي دعت إلى إسناد الخلافة إلـى عبد الله بن المعتز قام بها بعض رجالات الدولة كالعباس بن الحسن وزير الخليفة المقتدر بالله مـع جماعة من الكتاب المتقدمين سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م)(١) فعملت السيدة على إخماد حركة ابن المعتـز بالتعاون مع الوزير ابن الفرات ووعدته بالوزارة (٢) وعملت على تأمين كسب كـل مـن مـؤنس الخادم أو المظفر (٣) قائد الجيش وسوسن الحاجب بما قدمت لهما من أموال ووعود ونجحت فعـلا في كسبهما إلى جنب ولدها المقتدر بالله (٤) فضلا عن غلمان الأتراك الحجرية (٥) وفعلا استطاعت أن تكسبهم إلى جانبها أيضا بفعل الأموال التي دفعتها لهم (٦) وبذلك نجحت السيدة ببراعـة مـن تشتيت شمل المتآمرين والسيطرة على سلطة مجريات الأمور وإعادة ولـدها المقتـدر بـالله إلـى الخلافة (٧).

---

(١) عريب،صلة تاريخ الطبري،٣١/١١-٣٢، الصابي،الوزراء،١٣٣؛ابن الأثير،الكامـل،١٤/٨؛محمـود شـاكر ،التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية)،المكتب الاسلامي،ط٦(بيروت:٢٠٠٠)،١٠٧/٥.

(٢)الصولي،قسم من أخبار المقتدر بالله العباسي،٧٤؛عريب،صلة تاريخ الطبري،٣٢-٣٣؛ابن كثير،البداية والنهاية ،١٧٢/١١.

(٣) مؤنس الخادم أو المظفر:من الغلمان الأتراك العاملين في خدمة الخليفة المتوكل وبعد مقتله أنتقل إلى خدمة الموفـق ثـم الخليفة المعتضد وولاه منصب شرطة بغداد ،وبرز دوره في خلافة المقتدر بالله فأصبح من أبرز قادة الجيش في عهده ولقبـه بالمظفر .أنظر: الهمذاني،تكملة تاريخ الطبري،١٩٢/١١،٢٢٨؛ابن الجوزي،المنتظم ،١٥٩/٦.

(٤)عريب،صـلة تـاريخ الطبـري،٢٩/١١،٣٢؛ مـسكويه،تجارب الأمـم،٦/١؛ الهمذاني،تكملـة تـاريخ الطبري،١٩٢/١١؛ابن الأثير،الكامل،١٧٧/٦.

(٥)الغلمان الحجرية: هم نوع من الحرس الخاص ،من الغلمان الأتراك كان الخليفة المعتضد بالله قد أسـكنهم فـي حجرات خاصة فسموا بالحجرية نسبة لها.أنظر:الصابي ،رسوم دار الخلافة،٨.

(٦) عريب،صلة تاريخ الطبري،٣٣/١١؛ مسكويه،تجارب الأمم،٦/١.

(٧) الصابي،الوزراء،١٣٣.

٢- الإشراف على محاكمة رجالات الدولة :

بعد فشل حركة الانقلاب التي قام بها عبد الله بن المعتز سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م) وعودة المقتدر بالله إلى الخلافة ، برز دور وسلطة نساء الحاشية من جديد في أدارة شؤون الدولة عن طريق إشرافهن على سير محاكمة بعض الشخصيات المشاركة في حركة الانقلاب الفاشلة ، فشاركت السيدة أم المقتدر بالله وأم موسى القهرمانة بجلوسهن مع الخليفة المقتدر بالله من أجل الأشراف على محاكمة يمن الحاجب الذي تولى وظيفة الحجابة في خلافة عبد الله بن المعتز والتي انتهت بمقتله [١] وكذلك الإشراف على محاكمة الحسين بن عبد الله الجصاص التي انتهت بإطلاق سراحه على أن يدفع غرامة مالية بلغت ستة ملايين دينار ويلزم داره [٢].

٣- تعيين الوزراء وعزلهم :

من المعلوم أن تعيين الوزير وعزله يعد من أهم واجبات الخليفة أولا[٣]إلا أن هذا الأمر حظي بتدخل نساء الحاشية في عصر الخليفة المقتدر بالله لنفوذهن الواسع وتدخلهن في أدارة شؤون الدولة وسياستها ثانيا [٤] فكان تعيين علي ابن الفرات بمنصب الوزير ولثلاث مرات قد حظي بتأييد السيدة أم المقتدر بالله وموافقتها [٥] فعندما تولى ابن الفرات الوزارة للمرة الأولى سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م)حظي بموافقة السيدة وتأييدها كونها الوصية على أبنها الخليفة المقتدر بالله لصغر

---

(١) مسكويه،تجارب الأمم،٦/١؛ابن كثير،البداية والنهاية،١٠٧/١١؛حمدان عبد المجيد الكبيسي،عصر الخليفة المقتدر بالله(٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م)،مطبعة النعمان(النجف:١٩٧٤)،٨٢.

(٢) عريب،صلة تاريخ الطبري،٣٣/١١؛ابن كثير،البداية والنهاية،١٠٧/١١.

(٣) الماوردي :أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ،الأحكام السلطانية والولايات الدينية،تحقيق:خالد رشيد ألجميلي،منشورات المكتبة العلمية ودار الحرية(بغداد:١٩٨٩)،٣٩؛ابن جماعة:بدر الدين،تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام،تحقيق:فؤاد عبد المنعم ،ط٢،رئاسة المحكمة الشرعية والشؤون الدينية(قطر:١٩٨٧)،٧٧؛صالح أحمد العلي،معالم بغداد الإدارية والعمرانية،دار الشؤون الثقافية (بغداد:١٩٨٨)،١٣٤.

(٤) مسكويه،تجارب الأمم،٨/١،٢٣،٥٧.

(٥) مسكويه،تجارب الأمم،٧/١-٨؛الصابي،الوزراء،١٣٢؛ابن الجوزي،المنتظم،٨١/٦،٦٨؛ابن خلكان:أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق:أحسان عباس،دار الثقافة(بيروت:١٩٧١)،٩٧/٣.

سنه ،وتمثل هذا الأمر بقولها للوزير:(هذا يا أبا الحسن ولدك وأنت قلدته الخلافة أولا" وثانيا")[١] وكان لنساء الحاشية دورا في تعيين الوزير محمد بن عبد الله بن يحيى الخاقاني والذي أستمر في منصبه من سنة (٢٩٩-٣٠١هـ/٩١١-٩١٣م)، ولهذا فأن الوزير الخاقاني أنصرف بكل إمكانياته إلى الاهتمام بمصالح ومتطلبات الخليفة ونساء الحاشية وتوفير الأموال لهم عن طريق الرشوة لكسب رضاءهم خاصة أنه أستطاع الوصول إلى الوزارة بفضلهن ما أدى إلى ضياع هيبة مؤسسة الوزارة [٢] وكان للسيدة أم المقتدر بالله والخالة خاطف والقهرمانة ثمل دورا"واضحا في تعيين أبو العباس أحمد بن عبد الله الخصيبي سنة (٣١٣-٣١٤هـ/٩٢٦-٩٢٧م)الوزارة [٣].

وكما أسهمت نساء الحاشية في تعيين الوزراء كان لهن الدور الفعال لعزلهم عن مناصبهم ،بسبب تدخلهن في سياسة الدولة الذي تمثل في التدخل في عمل الوزراء وإصدارا لأوامر لهم بتنفيذ مطالبيهن،فإذا ما حدث خلاف معهن فقد يؤدي ذلك إلى عزلهم،فكانت نساء الحاشية أحد الأسباب المؤثرة في عزل الوزير ابن الفرات عن منصبه ولعدة مرات،ففي وزارته الأولى كانت أم موسى القهرمانة وبما امتلكته من سعة نفوذ وقوة تأثير على الخليفة المقتدر بالله ووالدته السيدة ما جعل لها اليد الطولى في عزل ابن الفرات عن منصبه بعد أن حدث بينها وبينه جفوة شديدة،فعملت على تحريض الخليفة للقيام بعزله عن منصب الوزارة وتم لها ما أرادت[٤] وكانت نساء الحاشية وعلى رأسهن السيدة أم المقتدر بالله من أسباب عزل الوزير ابن الفرات للمرة الثانية سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م)عندما قام حامد بن العباس بمراسلة السيدة واعدا إياها بالمال طامعا بالوزارة فتم له ما أراد على الرغم من أنه لم يكن مؤهلا للمنصب [٥] وكانت السيدة أم المقتدر بالله سببا لعزل ابن الفرات في وزارته الثالثة(٣١١-٣١٢هـ/٩٢٣-٩٢٤م)فيذكر أن الوزير ابن الفرات أنفرط لسانه يوما في مجلس،وخاطب أحد خواصه قائلا:(أتخوفني بكلام أمرآة؟يقصد السيدة)[٦] فلم تمضي

---

(١) الصابي،الوزراء،١٣٣.

(٢) مسكويه،تجارب الأمم،٢٠/١،٢٣؛الصابي،الوزراء،٢٨٨؛ابن الجوزي،المنتظم،١٠٩/٦.

(٣) الصولي،قسم من أخبار المقتدر بالله،٢٦٤؛الهمذاني،تكملة تاريخ الطبري،٢٤٦/١١.

(٤) الصابي،الوزراء،٢٩٣-٢٩٤؛أبو الفداء،المختصر في أخبار البشر،٨٣/٣-٨٤.

(٥) مسكويه،تجارب الأمم،٥٧/١؛عريب،صلة تاريخ الطبري،٦٨/١١-٦٩.

(٦) الصابي،الوزراء،٧٧.

مدة حتى قبض على ابن الفرات وتم عزله وقتل أبشع قتله[1]. وكانت السيدة أم المقتدر بالله سببا لعزل الوزير أبو العباس أحمد الخصيبي سنة (٣١٤هـ-٩٢٦م)بعد أن سحبت ثقتها عنه لعدم كفاءته وإهماله أمور الوزارة فألقي القبض عليه وصودرت أمواله [2] وساهمت كل من الخالة خاطف مع ثمل القهرمانة بدور كبيرا في عزل الوزير الخاقاني سنة(٣١٣هـ/٩٢٥م)عن منصبه بعد أن أخفق في حل المشاكل المالية خاصة التي واجهته[3].

وكانت أم موسى القهرمانة سببا في عزل الوزير علي بن عيسى عن وزارته الأولى سنة (٣٠٤هـ/٩١٦م)وذلك عندما ذهبت أم موسى القهرمانة إلى دارها لتتفق معه على مقدار ما يخصص من نفقات بمناسبة عيد الضحى للحرم والحاشية ،لكن أم موسى لم تستطع مقابلته إذا أخبرت من قبل سلامه حاجبه بأنه نائم ،فاغتاظت غيضا شديدا،ولما علم الوزير علي بن عيسى بقدومها وانصرافها حاول أن يرضيها بأية وسيلة ولكن دون جدوى [4] بل قامت بتحريض السيدة والخليفة المقتدر بالله وتخر صت عليه الأحاديث فأمر الخليفة بالقبض على وزيره وعزله [5] .

ولم يقتصر تدخل نساء الحاشية في عصر المقتدر بالله في تعيين وعزل الوزراء فقط بل أستمر هذا التدخل بالاعتراض على عمل الوزراء ، فعندما أمر علي بن عيسى وهو بمثابة المنفذ الفعلي في وزارة حامد بن العباس باستقدام أبي القاسم بن بسطام عامل مصر إلى بغداد سنة (٣٠٧هـ/٩١٩م) من أجل محاسبته ومطالبته بالأموال التي جمعها مستغلا منصبه ، فما أن وصل الأخير بغداد حتى وجه إلى الخليفة المقتدر بالله والسيدة بهدية فخمة وأموال جزيلة ، فتدخلت السيدة ومنعت علي بن عيسى من محاسبته أو إيقاع العقوبة به [6] كذلك عندما حصل الوزير ابن الفرات على موافقة الخليفة المقتدر بالله سنة (٣١١هـ/٩٢٣م) بإلقاء القبض على نصر الحاجب

---

(١)مسكويه،تجارب الأمم،١/١٣٧-١٣٨؛ الهمذاني،تكملة تاريخ الطبري،١١/٢٥٤.
(٢)مسكويه،تجارب الأمم،١/١٥٥،١٤٣.
(٣) مسكويه،تجارب الأمم،١/١٤٥،١٤٣؛ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،٣/٢١٢.
(٤) مسكويه،تجارب الأمم،١/٤٠؛ الصابي،الوزراء،٣١٠؛ابن الاثير، الكامل ٨/٩٨ ؛محمد الخضري بك،الدولة العباسية،تحقيق:الشيخ محمد العثماني،دار القلم (بيروت:١٩٨٦)،٣٨٤.
(٥) مسكويه،تجارب الأمم،١/٤٠؛الصابي،الوزراء،٣١٠؛ابن الجوزي،المنتظم ،٦/١٣٨.
(٦) عريب،صلة تاريخ الطبري،١١/٧١.

لمحاسبته على كثرة أمواله ، لجأ الأخير إلى السيدة أم المقتدر بالله واستعان بها ، فتمكنت من تغيير رأي الخليفة في هذا القرار والعدول عنه وعدم الاستجابة لطلب الوزير ابن الفرات (١) وعندما تم ألقاء القبض على الكاتب أبي جعفر ابن شيرزاد سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م) من قبل هارون بن غريب الخال بتهمة اختلاس الأموال واستغلال ومساعدة الوزير الخاقاني، فاتصل أخوه بالسيدة أم المقتدر طالبا شفاعتها في ذلك ، فقامت السيدة بتوجيه خادما لها فانتزعه من يد هارون وأطلق صراحه (٢) وتدخلت أم موسى القهرمانة في عمل الوزراء بما امتلكته من سعة نفوذها ، فعندما حاسب الوزير علي بن عيسى (٣٠٣هـ/٩١٥م) أخيها أحمد بن العباس بتهمة استغلال نفوذ أخته أم موسى حيث بلغ وارده في كل شهر سبعة آلاف دينار، وكاد أن يتعرض للقتل لولا أن أخته أم موسى أنقذته (٣) وتمكنت أم موسى القهرمانة من الإفراج عن أبي الحسين بن أبي البغل الذي أساء استغلال منصبه الإداري في الدواوين سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م) على الرغم من إصرار الوزير حامد بن العباس على محاسبته ومحاكمته (٤) وإزاء هذه التدخلات من قبل نساء الحاشية في عمل الوزراء الدالة على سعة نفوذهن صار الوزراء يتوددون أليهن ويسارعون في تلبية طلباتهن من أجل الحفاظ على مناصبهم .

٤- الأشراف على سجن رجالات الدولة :

كان في دار الخلافة دارا لاعتقال وسجن وتعذيب رجالات الدولة ومنهم الوزراء والقادة وكبار الموظفين من الذين يصدر ألقاء القبض عليهم بأمر الخليفة (٥) وفي عصر الخليفة المقتدر بالله كانت زيدان القهرمانة تشرف على إدارة تلك الدار فعرفت بدار زيدان القهرمانة (٦) فقد حبس عندها الأمير القائد الحسين بن حمدان التغلبي بعد اعتقاله بأمر من الخليفة المقتدر بالله سنة

---

(١) مسكويه،تجارب الأمم،١١٧/١؛الصابي،الوزراء،٥٤،٥٦؛الهمذاني،تكملة تاريخ الطبري،٢٤٠/١١.

(٢) مسكويه،تجارب الأمم،١٦٣/١-١٦٤.

(٣) عريب،صلة تاريخ الطبري،٥٧/١١.

(٤) الصابي،الوزراء،٣٨٢.

(٥) خير الدين الزركلي،الأعلام،٢٠٠/٧؛حسام قوام السامرائي، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية،مكتبة دار الفتح(دمشق:٥٩،١٩٧١.

(٦) التنوخي،الفرج بعد الشدة،٤٨/٢-٤٩؛ مسكويه، تجارب الأمم،٣٧/١-٣٨ ؛ابن الجوزي،المنتظم،١٣٨/٦.

(٣٠٤هـ/٩١٦م) وبقي مسجونا في دارها حتى وفاته سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م) [١] وحبس أيضا عندها الأمير القائد يوسف بن أبي الساج عندما جيء به أسيرا إلى بغداد بعد القضاء على تمرده من قبل مؤنس المظفر سنة (٣٠٧هـ/٩١٩م) وبقي في سجن زيدان القهرمانة إلى أن أمر الخليفة المقتدر بالله بالعفو عنه وإطلاق سراحه في سنة (٣١٠هـ/٩٣٢م) [٢] كذلك أعتقل الوزير ابن الفرات وسجن عندها لعدة مرات ، فظل معتقلا خمس سنين أولا (٢٩٩-٣٠٤هـ/٩١١-٩١٦م) وخمس سنين ثانية (٣٠٦-٣١١هـ/٩١٨-٩٢٣م) بعد عزله عن منصب الوزارة [٣] وأعتقل عندها أيضا الوزير أبي العباس أحمد الخصيب سنة (٣١٤هـ/٩٢٦م) بعد عزله عن منصبه [٤] وعندما عزل الوزير علي بن عيسى عن منصب الوزارة سنة(٣٠٤هـ/٩١٦م) ثم سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م) سجن في دار زيدان القهرمانة أيضا[٥] ولم يقتصر الأمر على اعتقال الوزراء وسجنهم فقط ، بل كانت القهرمانة تشرف على تعذيب الوزراء ومصادرتهم ، فقد أشرفت أم موسى القهرمانة على تعذيب الوزير ابن الفرات ، فأمرت بتقييده وعرك أذنيه، وعدم التهاون معه ، ولما اشتدت وطأه التعذيب عليه، أستنجد بها متوسلا: (**اقتليني يا أم موسى ، هذا جزائي منك ، ومن خدمتي لكم**)[٦] .

---

(١) عريب، صلة تاريخ الطبري، ٥٥/١١، ٧١؛ مسكويه، تجارب الأمم، ٣٧/١-٣٨؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ٢١٨/١١.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ٤٩/١-٨٢، ٥٠؛ الهمذاني ، تكملة تاريخ الطبري، ٢١٣/١١، ٢٢٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٤٧/٦، ١٦٥؛ ابن الاثير ، الكامل، ١٣٦/٨.

(٣) التنوخي، نشوار المحاضرة، ٥٠/٥؛ وله أيضا: الفرج بعد الشدة، ٤٨/٢-٤٩؛ مسكويه، تجارب الأمم، ٥٥/١، ٦٦؛ الصابي، الوزراء، ٣٩، ١٢٠، ٣١٣.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ١٤٩/١.

(٥)أبو حيان التوحيدي: علي بن محمد بن عباس ، الإمتاع والمؤانسة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة: ١٩٥٣)، ٤٥/٢؛ مسكويه، تجارب الأمم، ٤٠/١، ٨٨، ١٨٥؛ الصابي، الوزراء، ٣١، ٣٢١، ٣٤٢؛ ابن خلدون، العبر، ٣٦٨/٣.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ٨٩/١، ٩١.

٥- تقديم المشورة والرأي:

كان الخليفة المقتدر بالله يأخذ بمشورة نساء الحاشية وخاصة والدته السيدة في أدارة شؤون الدولة وسياستها ،فلقد استجاب الخليفة المقتدر بالله لمشورة والدته السيدة عندما حذرته من زيادة نفوذ الوزير ابن الفرات عندما قالت له :**(أبعد ابن الفرات مؤنسا عنك وهو سيفك وثقتك ويريد ألان أن ينكب نصرا وهو حاجبك للتمكين منك ...)**(١) وأشارت السيدة على الخليفة المقتدر بالله بعدم تسليم علي بن عيسى سنة (٣١١هـ /٩٢٣م)الذي كان بمثابة الوزير الفعلي في وزارة حامد بن العباس إلى الوزير ابن الفرات خوفا على حياة علي بن عيسى من بطش الوزير ابن الفرات وابنه ،فاستجاب الخليفة لرأيها ومشورتها (٢) ما دل على مكانة السيدة أم المقتدر بالله ونفوذها في توجيه سياسة الدولة أولا كما أن تقديم مشورتها كان بمثابة ضربة لسياسة الوزير الرامية للانفراد بالسلطة من جهة وتقيدا لسلطته في اتخاذ القرارات التي يراها ضرورية لحفظ هيبة منصبه وسلامته ثانيا .

٦- تعيين القادة :

ساهمت نساء الحاشية في عصر المقتدر بالله في تعيين وعزل رجالات الدولة ومنهم قادة الجيش ،فعملت السيدة أم المقتدر بالله جاهدة على تعيين ابن أخيها هارون بن غريب الخال الذي تعاظم نفوذه فأصبح من أعظم قادة الدولة العباسية في عصر المقتدر بالله (٣) ليكون قائدا للجيش بدلا من مؤنس المظفر من أجل الحد من نفوذه (٤) .

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم،١/١١٧؛الصابي،الوزراء،٣٥-٤٥ ؛ الهمذاني،تكملة تاريخ الطبري،١١/٢٤٠.

(٢) الصابي، الوزراء،٣٢١.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ١/١٨٣،١٨٨؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري،١١/٢٥٦؛ ابن الأثير، الكامل، ٨/١٨٨،٢٢٧.

(٤) الصولي، قسم من أخبار المقتدر بالله،٢٠٧؛ مسكويه، تجارب الأمم،١/١٨٨؛ الصابي،الوزراء ،٢٥-٣٥؛ ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي ،شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، ط٢(بيروت:١٩٧٩)،٢/٢٨٠؛ حسن إبراهيم حسن،تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة:١٩٦٧)،٣/٣٢.

٧- تجهيز الجيش:

ساهمت نساء الحاشية في عصر المقتدر بالله في دفع الخطر المحدق بالعاصمة العباسية بغداد ،وتمثل هذا الأمر بقيام السيدة أم المقتدر بالله بالتبرع بما امتلكته من الأموال في تجهيز الجيش وتسديد نفقاته ،فتبرعت السيدة من مالها الخاص بمبلغ خمسمائة إلف دينار لتنفق على تجهيز الجيش من اجل صد خطر القرامطة الذي وصل إلى بغداد سنة (٣١٥هـ/٩٢٨م) [١].

٨- تعيين الأقارب والأصدقاء وتقريبهم :

كان لنساء الحاشية دور كبير في تولية الأقارب والأصدقاء لوظائف ومناصب عديدة في الدولة ما يعكس نفوذهن الكبير في شؤون الدولة و سياستها في عصر المقتدر بالله فكان لأقرباء السيدة أم المقتدر بالله النفوذ الواسع في الدولة وتمثل هذا الأمر في غريب الخال (ت ٣٠٥هـ/٩١٧م) أخو السيدة الذي تقلد مناصب مهمة في الجيش ، و كان يخاطب بالآمرة ويتمتع بالنفوذ الكبير في الدولة [٢] وتمتعت خاطف أخت السيدة أم المقتدر بالله بالنفوذ الكبير في إدارة الدولة وتسيير سياستها من خلال دورها الفعال في تعيين الوزراء وعزلهم [٣] وكانت تخاطب بالسيدة بوصفها واحدة من الثالوث النسائي (السيدة أم المقتدر بالله وخاطف و دستنبوية) الذين يخاطبون بالسادة [٤] وكان هارون بن غريب الخال بن أخو السيدة من المقربين لدى السيدة حيث أصبح من أكبر قادة الجيش في عصر المقتدر بالله وعملت السيدة جاهدة على أن يتولى منصب قائد الجيش بدلا من مؤنس المظفر [٥].

وللقهرمانات دور في تعيين الأقارب ، فكان لأم موسى القهرمانة أخ أسمه أحمد بن العباس ، ارتفع مكانته بها ، فصار الناس يقدمون رقاع شكاويهم وقصصهم له من أجل إيصالها

---

(١) مسكويه،تجارب الأمم،١٨١/١،١٨٣؛ ابن الجوزي،المنتظم،٢٠٩/٦؛ ابن كثير،البداية والنهاية،١٥٦/١١.

(٢) عريب،صلة تاريخ الطبري،٤٦/١١؛ الصابي،الوزراء،٣٤،٣٦.

(٣) مسكويه،تجارب الأمم،١٤٣/١؛ الصابي،الوزراء،١١٩؛ الهمذاني،تكملة تاريخ الطبري،٢٤٦/١١.

(٤) التنوخي،الفرج بعد الشدة،٤٥/٢-٤٦؛ الصابي،الوزراء،١١٩.

(٥) عريب،صلة تاريخ الطبري،٦٦/١١.

إلى أم موسى للنظر فيها [١] وكان الخليفة المقتدر بالله وتقديرا لمكانة أم موسى يعتمد على أخيها أحمد بن العباس في الأمور التي يريد كتمانها ، عندما أنفذه في سنة (٣٠٠هـ/٩١٢م) إلى أبن أبي البغل يدعوه لتولي الوزارة [٢] واستطاعت أم موسى بنفوذها لدى الخليفة المقتدر بالله أن تسعى في تعيين أخيها أحمد بن العباس أميرا للحج سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م) ونجحت في ذلك بعد أن كانت العادة جارية أن لايحج بالناس رجل ألا من طبقة الأشراف وهو ما يتولاه نقيب بني هاشم (الطالبيين أو العباسيين)[٣] وسعت أم موسى على تقريب أختها أم محمد والاعتماد عليها في تمشية الكثير من أعمالها المتعلقة بحريم دار الخلافة [٤] .

٩- التدخل في الإشراف على تربية أولاد الخليفة

تدخلت نساء الحاشية في عصر المقتدر بالله في سياسة الدولة بجميع المجالات ،منها الأشراف على تربية وتعليم أولاد الخليفة ، فأشرفت أم المقتدر بالله على تدريس أحفادها (أبي العباس محمد وهارون) فأمرت بتعيين أبا بكر محمد الصولي معلم ومؤدب لهما يشرف على تدريسهما [٥] وأحضرت السيدة كلا من الجواليقي والحسين بن إسماعيل المحاملي وهما من كبار علماء أهل الأدب واللغة في بغداد إلى دارها ليمتحنا حفيدها (أبي العباس محمد) فوجداه متمكنا من العلوم [٦] وكانت السيدة تتابع وتشرف على تثقيف الأمراء بتحديد مناهج التعليم لهم وتمنعهم من الاطلاع على الكتب العلمية ، فلذلك كانت تعرض كتب المواد المقررة تدريسها لهم على السيدة أولا لتطلع عليها ، فإذا وجدتها صالحة للتدريس وافقت عليها وإذا حصل العكس أمرت بإرجاعها كونها غير صالحة للتدريس [٧] فيروي الصولي قصة حدثت في أثناء تدريسه أحد الأمراء من

---

(١) الصابي،الوزراء،٣٠١.

(٢) عريب،صلة تاريخ الطبري١١/٤١؛ مسكويه،تجارب الأمم،٢١/١.

(٣) عريب،صلة تاريخ الطبري،٧١/١١،٧٧؛ ابن الجوزي،المنتظم،١٥٣/٦؛ادم متز،الحضارة السلامية،٢٧٢/١.

(٤)عريب،صلة تاريخ الطبري،٥٩/١١؛ابن حزم،جمهرة أنساب العرب،٣٣؛سولاف فيض الله حسن ،دور الجواري في دار الخلافة العباسية، دار عدنان (بغداد:٢٠١٣)،١٢٦.

(٥) الصولي،أخبار الراضي بالله،٢٥-٢٦.

(٦) الصولي،أخبار الراضي بالله،٢٦؛حمدان عبد المجيد الكبيسي،عصر الخليفة المقتدر بالله،١١٠.

(٧) الصولي،أخبار الراضي بالله،٥-٦؛ادم متز،الحضارة الاسلامية،١٣٤/١.

أولاد الخليفة المقتدر بالله بقوله :(**جاء خادم من خدم السيدة فأخذوا جميع ما بين يديه من الكتب فجعلوه في منديل ديبقي كان معهم وما كلمونا بشيء ومضوا...**)[1] ما دل على عدم اهتمام السيدة بتربية الأمراء التربية العلمية الصحيحة .

وتكرر الموقف مرة أخرى عندما قالت زيدان القهرمانة وهي تنقل رسالة السيدة للصولي بقولها :(**أن هذه المحاسن من هذا الرجل عند السيدة ومن يخدمها مساوئ ، فقولي له عني : يا هذا ما نريد أن يكون أولادنا أدباء ولا علماء وهذا أبوهم قد رأينا كل ما نحب منه وليس بعالم فأعمل على ذلك**)[2] .

ورفضت أم المقتدر بالله بتعيين معلم الحديث أبو القاسم بن بنت منيع لأولاد الخليفة بحجة عدم القدرة على دفع أجرته فقالت:(**والله ما عندنا دنانير لهذا المحدث، ولا بنا حاجة إلى مجيئه**)[3] وهذا دل على رغبة نساء الحاشية وعلى رأسهن السيدة في أن يحصل الأمراء على درجة محدودة من الثقافة والمعرفة التي لا تسمح لهم التزود بأسباب العلم والمعرفة الواسعة التي تمكنهم من أشغال منصب الخلافة في المستقبل بجدارة وكفاءة والقدرة الكافية لكي تبقى سيطرتهن وتدخلهن في توجيه سياسة الدولة والتحكم بإدارة شؤونها بأيديهن .

رابعا: الوظائف التي مارستها نساء الحاشية في عصر المقتدر بالله:-

مارست المرأة الكثير من الأعمال والوظائف في العصر العباسي ، ومن أبرز هذه الوظائف التي مارستها نساء الحاشية في عصر المقتدر بالله هي :

١. **القهرمانة:**

تعد وظيفة القهرمانة من أهم الوظائف التي تولتها المرأة في عصر الخليفة المقتدر بالله ، وكان من أبرز أعمالها إيصال الرسائل بين الخليفة والوزير وعرضها على الخليفة [4] فكانت أم

---

(١) الصولي،أخبار الراضي بالله،٢٦.

(٢) المصدر نفسه،٢٦.

(٣) المصدر نفسه،٢٦.

(٤) مسكويه،تجارب الأمم،١/٢٠.

موسى القهرمانة تؤدي رسائل الخليفة المقتدر بالله والسيدة للوزير ابن الفرات [١] كذلك كانت زيدان القهرمانة تقوم بإيصال الرسائل بين الخليفة والوزير ابن الفرات وتعرضها على الخليفة المقتدر بالله [٢] وكان يقوم بحمل الرسائل بينها وبين الوزير ابن الفرات طبيبها الخاص عيسى الطبيب البغدادي المعروف بسوسة لأنه على صلة وثيقة بالوزير [٣] .

وتقوم القهرمانات بالأشراف على إدارة شؤون دار الخلافة وما يتعلق بشؤون نساء الحاشية وحريم القصر فكانت أم موسى تمتلك صلاحيات الإشراف على نفقات نساء الحاشية في دار الخلافة بالاتفاق مع الوزير علي بن عيسى لتحديد ميزانية للنفقات لأنها المسؤولة عن شراء الكسوة لنساء الحاشية وحريم القصر والخدم في الأعياد والمناسبات ولشراء البضائع المختلفة لهم [٤] فضلا عن دفع رواتب الخدم والجواري لان لها الصلاحية في تحديد زيادة و نقصان رواتبهم [٥].

وقد اختلفت صلاحيات القهرمانات تبعا لقوة شخصيتهن وكفاءتهن ونشاطهن داخل البلاط العباسي ،والاهم مدى قربهن من الخليفة أو أم الخليفة أولا واعتمادا على شخصية الخليفة الحاكم وبحسب ميله للهو والمرح أو ابتعاده عنه ثانيا،فعرف عن الخليفة المقتدر بالله عدم مباشرته إدارة شؤون الدولة بنفسه وعدم حصر السلطات بيده ما فسح المجال أمام نساء الحاشية للسيطرة على إدارة شؤون الدولة [٦]

وتميزت الحقبة موضوعة البحث بسلطة القهرمانات ونفوذهن الواسع الذي تمثل في تدخلهن في سياسة الدولة ، فكن يعزلن ويقربن ويولين ويبعدون من رجالات الدولة وحسب أهوائهن [٧] وهذا

---

(١) مسكويه،تجارب الأمم،٢٠/١؛الهمذاني،تكملة تاريخ الطبري،٢١٤/١١؛محمد إلهامي،رحلة الخلافة العباسية،مؤسسة أقرأ(القاهرة:٢٠١٣)،١٧٤/٣.

(٢) مسكويه،تجارب الأمم،٤٣/١.

(٣) القفطي،تاريخ الحكماء،٢٤٩.

(٤) مسكويه،تجارب الأمم،٤٠/١؛ الصابي،الوزراء،٣١٠؛ ابن الجوزي،المنتظم،١٣٨/٦.

(٥) الصابي،الوزراء،٣١٨.

(٦) المسعودي، التنبيه والإشراف، ٣٧٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،٢١٣/٧؛ ابن الطقطقى، الفخري،٢٦٢.

(٧) مسكويه، تجارب الأمم،٢٢/١،٤٠،٥٧؛ الصابي، الوزراء،٢٩٥.

ما تميز به عصر المقتدر بالله وقد أشرنا إلى أبرز قهرمانات عصر المقتدر بالله ودورهن في صفحات البحث المتعددة .

٢. الكتابة :

تعد وظيفة الكتابة من الوظائف المهمة في مؤسسات الدولة ،بوصفها الأداة الفعالة لتنفيذ سياسة الدولة التي يرسمها الخلفاء مع رجالات الدولة أولا وتمثلت بتنوع أعمال الكتابة حسب نوع العمل ثانيا [١] فتميز كل صنف من أصناف الكتابة بمعارف خاصة ،زيادة على ثقافة عامة تمثلت في إتقان اللغة العربية وآدابها وعلوم الدين فضلا عن اطلاعهم على ما ترجم من ثقافات أخرى لتكون لهم عونا في إعمالهم [٢] لذلك عّد امتلاك المرأة لهذه الشروط امتياز حصلت عليه المرأة على وجه الخصوص في العصر العباسي استطاعت من خلاله الوصول إلى وظائف مهمة في مؤسسات الدولة المختلفة ، تمثلت بوظيفة الكاتبة ، وقد ظهر هذا الأمر بشكل جلي في أقوال الشعراء الذين يمدحون النساء وهن يمارسن هذه الوظيفة ، فيقول أحدهم :

أفدى البنان وحسن الخط من علم أذا تغمص بالحسنا فالكتم

كأنما قابل القرطاس عن يدها شبها ثلاثة أقلام على قلم [٣]

وتميزت نعمة الكتابة بممارسة هذه الوظيفة في عصر المقتدر بالله، فكانت تشغل وظيفة الكاتب الخاص للخليفة نفسه ،فتصدر الكتب من دار الخلافة بخطها متضمنة الإجابات على كتب

---

(١) ابن عبد ربه: أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي ،العقد الفريد، تحقيق:أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الابياري،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر(القاهرة:١٩٦٥)،١٧٦/٤-١٧٧؛قدامه،الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق:مصطفى الحياري،نشر الجامعة الأردنية(عمان:١٩٨٦)،٨؛ابن وهب:أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل ،البرهان في وجوه البيان،تحقيق :أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، مطبعة العاني(بغداد:١٩٦٧)،٣١٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، تحقيق:محمد حسين شمس الدين،دار الكتب العلمية(بيروت:١٩٨٧)،١٧٧/١-١٨٠.

(٢) أبو هلال العسكري:الحسن بن عبد الله بن سهل ،كتاب الصناعتين(الكتابة والشعر)،تحقيق:علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،منشورات المكتبة العصرية(بيروت:١٩٨٦)،١٦١؛ ابن عبد ربه،العقد الفريد،١٧٤/٤؛الجهشياري،الوزراء والكتاب،٧٤-٧٧؛محمد كرد علي ،أمراء البيان ، دار الأمانة(بيروت:١٩٦٩)،٣١.

(٣) الصولي،أدب الكاتب،تعليق:محمد بهجة الأثري،المطبعة السلفية(القاهرة:١٩٢٢)،٨٩/١.

رجالات الدولة كافة [١] فكانت إجابة الكتب من الخليفة المقتدر بالله إلى الوزير ابن الفرات يتم كاتبتها بخط نعمة الكاتبة [٢]

ومارست فاطمة القهرمانة وظيفة الكاتبة من خلال قيامها بالتوقيع على مراسيم الدولة منها ما يتعلق بالأمور المالية الخاصة بميزانية الدولة من الصرف والشراء ،ويأتي توقيع الوزير ابن الفرات بعدها تأييدا على توقيعها وموافقة لها [٣] ما دل على أهمية وخطورة الوظيفة التي شغلتها المرأة في عصر المقتدر بالله في سياسة الدول

٣. النظر في المظالم :

تولت المرأة في عصر المقتدر بالله منصبا قضائيا رفيعا ألا وهو **(النظر في المظالم)**عندما تم تعيين ثمل القهرمانة بهذا المنصب بأمر من السيدة أم المقتدر بالله للقيام بمهمة النظر في مظالم الخاصة والعامة وشكاياهم [٤] فكانت ثمل القهرمانة تعقد جلسات النظر في المظالم في كل جمعة في التربة التي بنتها السيدة أم المقتدر بالله قرب مدفن الإمام أبو حنيفة في الرصافة [٥] وبحضور القضاة والأعيان وتصدر الأوامر بتلك القضايا على الرقاع والقصص بخطها وعليها توقيعها[٦].

كان تولية المرأة منصب النظر في المظالم في عصر المقتدر بالله ظاهرة غريبة عكست مظهر من مظاهر تدهور الدولة لأنها حدثت لأول مرة في تاريخ الخلافة بعد أن كان هذا المنصب

(١) الصابي،الوزراء،٣٢٦؛ابن كثير،البداية والنهاية،١٣٢/١٢؛العمري،مهذب الروضة الفيحاء،٢٤٤.

(٢) الصابي،الوزراء،٣٢٦.

(٣) الصابي،الوزراء،١٥٨؛عمر رضا كحالة،أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام،مؤسسة الرسالة،ط٣(بيروت١٩٧٧)،٩١/٤-٩٢.

(٤) المسعودي،التنبيه والإشراف،٣٧٨؛عريب ،تاريخ صلة الطبري،٦٧/١١؛اليافعي:أبو محمد عبد الله بن سعد بن علي بن سليمان ،مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات(بيروت:١٩٧٠)،١٥١/٢؛ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة،١٩٣/٣؛القلقشندي،مآثر الانافة،٢٧٦/١.

(٥) ابن الجوزي،المنتظم،١٤٧/٦-١٤٨؛عمر رضا كحالة،أعلام النساء،١٨٥/١.

(٦) ابن الجوزي،المنتظم،١٤٧/٦-١٤٨؛الكازروني،مختصر التاريخ،٢٤٥، ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة،١٩٣/٣.

لا يشغله إلا الخليفة أو الوزير أو قاضي القضاة [١] وعد هذا الأمر خروجا على التقاليد والأعـراف السائدة آنذاك ، ذلك أن الفقهاء لا يجوزون تقليد القضاء إلا من تكاملت فيه شـروطه التـي يـصح معها تقليده وينفذ فيها حكمه ، ومنها شرط الذكورة وهو ما ينحصر فـي الرجـل دون المـرأة [٢] واستنادا إلى قول الله تعالى : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم علـى بعـض)[٣] وقد أستنكر الناس هذا الأمر واستبشعوه وكثر عيبهم والطعن فيه ، حيث لم يكن ل ثمل القهرمانـة في أول جلسة طائل ، لكن ما أن جلست في الأسبوع الثاني وأحـضرت القاضـي أبـو الحـسن الأشناني حتى حسن أمرها بالصلاح [٤] وخرجت التوقيعـات بخطهـا وعليهـا توقيعهـا فـانتفع المظلومون وسكن الناس [٥] .

المهمات الأمنية (نقل الأخبار) :

مارست المرأة في العصر العباسي بعض المهمات الأمنية في الدولـة ، فكانـت عيـون للخلفاء والوزراء على رجالات الدولة أو على بعضهم البعض ، يمارسن أعمال التجسس وبطـرق مختلفة من أجل الحصول على الأخبار التي تقدم لهم بشكل تقارير مفصلة فيما يتعلق بالأخبار التـي تهم الدولة بصورة عامة أو الإخبار التي تتعلق بالخليفة أو الوزير بصورة خاصة [٦] .

(١) حمدان عبد المجيد الكبيسي،عصر الخليفة المقتدر بالله،٩٠؛موفق سالم نوري،العامة والسلطة فـي بغـداد،دار الكتاب الثقافي(أربد:٢٠٠٢)،٢٦١.

(٢) الماوردي،الأحكـام الـسلطانية،١١١؛محمـد فـاروق النبهان،نظـام الحكـم فـي الإسـلام ،دار السياسة(الكويت:١٩٧٤)،٦٢٥.

(٣) سورة النساء،الآية:٣٤.

(٤) ابن الجوزي،المنتظم،١٤٧/٦؛ ابن كثير،البداية والنهاية،١٢٩/١١؛ القلقشندي،مآثر الانافة،٢٧٦/١.

(٥) عريب ،تاريخ صلة الطبري،٦٧/١١؛ ابن الجوزي،المنتظم،١٤٧/٦.

(٦) البيهقي:إبراهيم بـن محمـد ،المحاسـن والمـساوئ،تحقيق:محمـد أبـو الفـضل إبراهيم،مطبعـة نهـضة مصر(القاهرة:١٩٦١)،٢٤١/١؛النويري:شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ،نهاية الإرب في فنون الأدب،المؤسـسة المصرية العامة للتأليف والترجمة(القاهرة:د/ت) ،٦٧/٢٠؛أحمد فريد الرفاعي،عصر المأمون،مطبعـة دار الكتـب المصرية،ط٤(القاهرة:١٩٢٨)،٣٢٧/١.

ومارست نساء الحاشية في عصر المقتدر بالله أعمال الجاسوسية على الخليفة والوزير لأنها تولت مناصب في الدولة ، فكانت القهرمانات بحكم عملهن وإطلاعهن على مجريات الأمور من الكتب الصادرة والواردة من والى دار الخلافة فضلا عن مراقبة أعمال وتحركات الخليفة والوزير وكثير من رجالات الدولة وينقلنها إلى السيدة أم المقتدر بالله بوصفها المسيطرة على أدارة شؤون الدولة وسياستها (١) .

الخاتمة:

تجلت سلطة نساء الحاشية في عصر المقتدر بالله بالتدخل في أدارة شؤون الدولة وسياستها، وظهر هذا الأمر في الجانب السياسي وبشكل واضح ،فكانت نساء الحاشية يولين ويعزلن ويقربن ويبعدن من رجالات الدولة من يشأن وحسب أهوائهن.وهذا يعود إلى غياب السلطة الحازمة للخليفة ،ما فسح المجال لتدخل النساء في السلطة الذي عكس سعة نفوذهن وقوة تأثيرهن على سياسة الحكم في الدولة.

اختلفت صلاحيات القهرمانات تبعا لقوة شخصيتهن وكفاءتهن ونشاطهن داخل البلاط العباسي ، والاهم مدى قربهن من الخليفة أو أم الخليفة أولا واعتمادا على شخصية الخليفة الحاكم وبحسب ميله للهو والمرح أو ابتعاده عنه ثانيا،فعرف عن الخليفة المقتدر بالله عدم مباشرته إدارة شؤون الدولة بنفسه وعدم حصر السلطات بيده ما فسح المجال أمام نساء الحاشية للسيطرة على إدارة شؤون الدولة.

مارست المرأة (نساء الحاشية) في عصر المقتدر بالله الكثير من الأعمال والوظائف، أهمها القهرمانات والكاتبة والنظر في المظالم ،فأثبتن مقدرة وكفاءة عالية عكست الدور السياسي للمرأة في أدارة شؤون الدولة.

---

(١) مسكويه،تجارب الأمم،٣٩٢/١؛الصابي،الوزراء،٢٩٠؛عبد الله ولي عرفات،المرأة في العراق في العصر العباسي، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب (جامعة الموصل:١٩٨٣)،٢١١.

The Political Role of Woman in the Reign of Al-Muqtadir Bil-Lāh

Lect. Dr. wgdan A. Hamdi

Abstract

The power of Caliph's court women in Al-Muqtadir Bil-Lāh reign was manifest through their intervention in the management of the state's affairs and its policy. This was quite evident at the political level as court women were free to appoint، dismiss، raise in rank or banish statesmen as they liked. This was due to the absence of the Caliph's strong grip on power، which gave those women much authority and influence in the political life at the state.

The authorities of court stewardesses (qahramanas) varied in accordance with their personality، qualification and activity in the Abbasid court، but most important was how close they were to the Caliph or the Caliph's mother، and second was the personality of the Caliph and his love for or rejection of fun which they had to observe at the proper time. And as Al-Muqtadir Bil-Lāh was know for his negligence of the state's management and the for his loose grip on the reins of power، court stewardesses has full latitude to control the management of the state's affairs.

The court stewardesses during Al-Muqtadir Bil-Lāh's reign held many positions and jobs، most important of which court-affairs management، of aggrieved people. They proved highly efficient and qualified in these fields، which reflected the importance of women's political role in managing the affairs of the state.